

العلاج بالاستنارة (الطاقة الروحية والنفسية)

يسألني بعض من يقرأون بعض ما أكتب بين حين وآخر حول العلاج بالاستنارة عن مفهوم الاستنارة؟ فأخبرهم بأن الاستنارة التي أعنيها هي توجيه الانتباه إلى مناطق النور بداخل الفرد، ثم العمل على تنشيطه لإيقاظ طاقته الشفائية من خلال الصلاة والذكر والقرآن والتأمل والصمت. وعندما يتم تنبيه هذا البعد النوراني في داخل المريض، فإن طاقة الروح تستيقظ وتتفاعل مع جميع الخلايا وتتواصل معها، فتتشط الطاقة الروحية في كيان الفرد ويسري الشفاء بين جميع أبعاد الإنسان إلى بقية أعضائه وخلاياه، ومن أبرز علامات هذا الوعي النوري بوجودك أن تشعر بأنك متصل مع كل أعضائك، بل ويمكنك أن توسع هذا الإدراك الروحي فيتسع ويتسع حتى تلامس الشعور اليقيني باتصالك مع خالقك عزوجل. وهنا تستيقظ في أعماقك طمأنينة، ويغمرك احساس ناعم بالرضا، وتصغر أمام عينيك جميع مشاكل الدنيا و ينتصر وعيك النوراني على التحديات والصعوبات فترى الفرج في كل شيء، ويفوز التفكير الايجابي الحقيقي على التفكير السلبي، وتختبر حالة من اليقظة والنشاط بمستوى يحرق المناعة والطاقة الشفائية في أعماقك؛ و يتيح عقلك المجال لنور الله سبحانه وتعالى لكي يشرق في كيانك كله. إن هذا الإدراك لا تستوعبه اللغة التي نتحدث بها، و لا يمكن تحديده بالمسطرة ويستحيل أخذ عينات منه واخضاعها للتجارب المخبرية ولا يمكن تكميته احصائيا، ولكننا نستشعره ونؤمن به ونرى نتائجه قابلة للقياس. منذ ايام شاركني أستاذ دكتور في الإرشاد النفسي في مناقشة رسالة ماجستير في قسم التربية بكلية الآداب والعلوم التطبيقية بجامعة ظفار، وبعد انتهاء المناقشة خضنا في الحديث عن بعض أساتذتنا الذين أخذنا عنهم العلم بطريقة مباشرة أو بالقراءة والمطالعة، وأتينا على ذكر أحد كبار علماء علم النفس الفسيولوجي، سبق أن كان أستاذا لذلك الأستاذ بجامعة دمشق في عام 1980 ثم جاء معارا إلى قسم علم النفس بجامعة الملك سعود في السعودية عام 1986 ، فتلقيت على يديه دراسة مساقين دراسيين في مرحلة البكالوريوس هما علم وظائف الأعضاء وعلم النفس الفسيولوجي؛ كان ذلك الأستاذ مميذا جدا، ومحبوبا من تلاميذه، و كان دقيقا بطريقة ملفتة. في أحد الأيام سألنا في القاعة متندرا أن نقدر عمره، فكان تقديرنا بأنه في الثلاثين من عمره؛ لكنه فاجأنا بأن عمره قد تجاوز الثالثة والأربعين. أخبرنا أن السر يكمن في طريقة حياته البسيطة وإيمانه العميق بالله سبحانه وتعالى، علمت من زميلي الذي يعرفه حتى الوقت الحاضر بأنه قد تعرض منذ سنوات قليلة مضت لمرض عضال، وبما أن الأستاذ متخصص في علوم الأحياء ووظائف الأعضاء وتحديدا في الجهاز العصبي، ويحمل الدكتوراة في هذا التخصص من جامعة فرنسية؛ فقد كان على دراية بمرضه من وجهة نظر الطب، واتجه إلى العديد من المشافي والعيادات داخل وخارج بلده طلبا للعلاج، إلا أنه لم يحظ بالشفاء، الأمر الذي دفع أسرته إلى اقناعه بضرورة الذهاب إلى معالج بديل يعالج بالطاقة الروحية عن طريق الرقية وتنشيط اليقين والاتصال مع الله بروح متضرعة ومتوسلة، وكانت المفاجأة أن العالم الذي تجاوز عمره الخامسة والسبعين من العمر قد حظي بالشفاء في وقت قصير جدا. وهناك حالات

كثيرة مماثلة، من بينها عالم فيزياء سوداني مرضت ابنته، ويئس من شفائها طبيا، فأخذتها أمها خلسة إلى معالج شعبي يعالج بالرقية على مسافة تبعد 150 كيلومترا من الخرطوم العاصمة، وكانت المفاجأة عندما عاد العالم الفيزيائي الملحد من الجامعة أن استقبلته ابنته بكامل صحتها وحيويتها وفتحت له الباب، فبكى فرحا، وسأل أمها عن سر شفائها المفاجيء، لكنها خشيت أن تخبره بما فعلت من ذهابها إلى الشيخ المعالج، وبعد الحاح، طلبت منه الأمان ثم أخبرته، فكان أن ذهب بأسرته وبنى بيتا بجوار ذلك المعالج الروحاني الشاب، وصار تلميذا ينهل من علومه.

إن الاستنارة علاج فعال لكل داء، جنبا الى جنب مع العلاج السريري الذي يعتمد على علوم الطب التجريبية، وعلى الإنسان أن يأخذ بالأسباب وفي نفس الوقت يفتح على وعيه الروحي ويصغي إلى أعماقه وينشط اتصاله بخالقه لتنشيط بعده النوراني ويكون مستعدا لتلقي النتائج بعقل منفتح ولسان ذاكِر لله.